# ماسينيسا و دوره في بناء دعائم التطور الحضاري للمجتمع النوميدي

Masinissa and his role in building the pillars of the civilizational development of the Numidian society

ط.د. يوسف زواري احمد*

جامعة عبد الحميد مهري – قسنطينة 2-

**Youcefzouari92@gmail.com**

د. زينب بالعابد

جامعة عبد الحميد مهري – قسنطينة 2-

belabedz@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/08/03 تاريخ القبول 2022/09/06 تاريخ النشر 2022/10/13

**ملخص :**

يعتبر ماسينيسا من أشهر الملوك النوميديين، إذ تميز بقدرته العسكرية، حيث تمكن من استعادة عرشه النوميدي وتحالف مع الرومان وفقا لما يخدم مصالح مملكته، و ذلك بمساعدتهم في استرجاع ممتلكات اسلافه وتوحيد نوميديا، ونحاول في هذا المقال تسليط الضوء على المسيرة الحضارية لهذا الملك، الذي عمل على إرساء دعائم نوميديا الموحدة القادرة على موجهات التحديات الخارجية، حيث نتطرق إلى ظروف توليه للحكم، وهيكلة النظام السياسي والإداري للملكة التي عرفت أطول فترة استقرار في عهده، فسياسية ماسينيسا الراشدة كانت لها آثار ايجابية في تمدين المجتمع النوميدي واستقراره، وتقوية دعائم الاقتصاد النوميدي ببعث الزراعة وتنشيط الحركة التجارية الداخلية والخارجية .

**الكلمات المفتاحية :** المملكة النوميدية – ماسينيسا – سيرتا – غايا – دوقه

***Abstract*:**

* المؤلف المراسل

Masinissa is considered one of the most famous Numidian kings, as he was distinguished by his military ability, as he was able to restore his Numidian throne, and he allied himself with the Romans according to what served the interests of his kingdom, as they helped him to recover the possessions of his ancestors and unite Numidia, and we try in this article to shed light on the civilizational march of this king who He worked to establish a united Numidia capable of facing external challenges, as we address the conditions of his assumption of power, and the structure of the political and administrative system of the Queen, which experienced the longest period of political stability during his reign. Agriculture and stimulating the internal and external trade movement.

***Keywords*:** Numidian Kingdom - Massinissa - Cirta - Gaia - Duchess

**مقدمه**

لا تزال معرفتنا بتاريخ مملكة نوميديا على غرار تاريخ ملوكها محدودة، وكل ما وصلنا بهذا الخصوص هو مجرد معلومات قليلة مبعثرة في ثنايا المصادر الإغريقية واللاتينية، وهي معلومات لا تشبع عطش الباحث المهتم بتاريخ الكيانات السياسية بهذه المنطقة وسير حكامها، ولعل السبب في ذلك هو عدم اهتمام النصوص القديمة بتاريخ مملكة نوميديا، إلا بعد أن أصبحت لها علاقة بحروب روما وصراعاتها في المنطقة، فركزت على الجانبين السياسي والعسكري للإشادة بانتصارات وإنجازات الرومان، غير أن هذه الملاحظة الأخيرة قد لا تنطبق إلى حد ما على سيرة الملك النوميدي " ماسينيسا " ( 238 – 148 ق.م ) مقارنة بغيره من ملوك المنطقة، هذه الشخصية برزت منفردة وفرضت نفسها على الدارسين والباحثين بالبحث والدراسة، والتعمق فيها لمعرفة خباياها ومن ثم التعرف على نقاط قوتها وقدرتها على التميز، ذلك أن هذا الملك عاصر أهم أطوار الصراع المحتدم بين الرومان والقرطاجيين للظفر بسيادة البحر المتوسط وبخاصة أثناء الحرب البونية الثانية ( 201- 218 ق.م )، ومطلع الحرب البونية الثالثة ( 149 – 146 ق.م ) ولعب دورا متميزا في تحقيق الانتصارات المتوالية للجيش الروماني على القرطاجيين هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، لأنه كان يعتبر أهم ملوك عصره، تكمن من أن يرتقي بمملكته إلى مصاف الدول المزدهرة في تلك الحقبة التاريخية الموغلة في الزمن، من هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية : ما هي أهم المنجزات الحضارية والإصلاحات الاقتصادية التي انجزها ماسينيسا في سبيل الارتقاء الحضاري بالمجتمع النوميـــــدي ؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلا منها؛ كيف عمل ماسينيسا على استعادة العرش الماسيلي وتوحيد

المملكة رغم المحيط الساخن بالحروب ؟ ما السر الذي مكن ماسينيسا من تحويل المنظومة القبلية إلى الملكية و التي كان لها أثر على الجانبين الاجتماعي و الاقتصادي ؟

وللإجابة على الإشكالية سأتناول الموضوع في عنصرين أساسيين و التي تندرج منهما العديد من العناصر الفرعية: فكان العنصر الأساسي الأول تحت عنوان " دور ماسينيسا في توحيد النوميد وتكريس نظام الدولة" و أبرزت من خلاله شخصية ماسينيسا واعتلائه العرش الماسيلي، وتوحيد المملكة و نظامها السياسي، أما العنصر الأساسي الثاني فكان هو الأخر بعنوان "اسهامات ماسينيسا الحضارية" و ذلك من خلال العمل على استقرار المجتمع وتمدينه وتنمية الاقتصاد النوميدي .

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي، لمعالجة سير الموضوع من مصادره المختلفة، وعلى المنهج التحليلي الاستنباطي للوصول إلى إجابات وافية على الأسئلة المطروحة من قبل .

ولتحقيق هذه الدراسة، اعتمدت على المصادر الكتابية المتمثلة في النصوص الاغريقية واللاتينية، التي تميزت أغلبها للأسف بقلة المعلومات عن الدور الذي لعبة ماسينيسا في تثبيت دعائم المملكة النوميدية، إذ لم تتحدث عن دوره، إلا في ما له علاقة بالحروب مع الرومان والجانب العسكري، ولكن يبقى من بين هذه المصادر المؤرخ الإغريقي "بوليبيوس Polybuis" الذي انتقل مع القائد الروماني "سيبيون Scipion " إلى افريقيا والتقى بماسينيسا، حيث يكون واكب هذه الشخصية عن قرب وأشاد بدورها في تقوية مملكة نوميديا بعد حكم دام حوالي 60 سنة، ورغم كل ما ذكره بولبيوس من معلومات إلا أن الملك ماسينيسا لم يستوفي حقه من الدراسة من خلال هذه المصادر مقارنة بحكام ممالك أخرى .

بالإضافة إلى هذه المصادر، اعتمدت أيضا على عدة مراجع، ككتاب للمؤرخ الفرنسي قبريال كامبس G. Camps بعنوان" في أصول البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ " ، الذي تحدث فيه بإسهاب حول ماسينيسا ومملكته من خلال تحليله للمصادر الكتابية و المادية ، أيضا كتاب بعنوان " تاريخ شمال افريقيا القديم" للمؤرخ الفرنسي لستيفان قزالSt. Gsell " الذي كان ضمن عدة أجزاء، إلا انني استعنت أكثر بالجزء الثالث والخامس، هذا و دون أن أنسى استشهادي من حين إلى آخر بمصادر مادية .

## أولا: دور ماسينيسا في توحيد النوميد وتكريس نظام الدولة:

### 1 : ماسينيسا والعرش الماسيلي

#### 1.1 : شخصية ماسينيسا

تذكر لنا المصادر الأدبية والنقوش الكتابية أن ماسينيسا (Massinssa ) هو ابن جايا (Gaia) ملك الماسيل ابن الشفط زيلالسن " Zilalsan "،[1] غير انه لم يذكر اسم والدته، والتي يعتقد أنها كانت كاهنة وعرافة تتطلع على الغيب،[2] أما عن تاريخ ميلاده فقد اختلف المؤرخون القدامى في تحديده، فحسب رواية بوليبيوس يكون ماسينيسا قد وافته المنية عند بلوغه التسعين سنة وكان ذلك في أوائل 148 ق م، وبذلك قد يكون تاريخ ميلاده في سنة 238 ق م، وقد ذهب إلى مثل ذلك القول كل من ديودور الصقلي وأبيان[3].

بينما ذهب كل من تيتيوس ليفيوس وشيشرون إلى الاعتقاد بأن ماسينيسا قد طال عمره إلى سن التسعين إلا أنه مات في غضون عام 150 ق م، وعلى ذلك فقد يكون تاريخ ميلاده في 240ق م.

إذن نستنتج مما سبق، أنه هناك اتفاق حول مدة حياة ماسينيسا لدى جميع المؤرخين وهي تسعون عاما، غير أن الاختلاف يكمن في بدأ تعداد هذه المدة، منهم من يرى أن عام 238 ق.م بدايتها وتنتهي عام 148 ق م والبعض الأخر يرى أنها تبدأ منذ عام 240 ق م وتنتهي في عام 150 ق م[4].

كما وورد اسم ماسينيسا في النصوص الادبية و النقوش الكتابية، منها البونية والإغريقية واللاتينية، إلا أن نقيشة معبد دوقه ( Thugga)، تعد النقيشة الوحيدة التي كتب فيها اسمه بالكتابة الليبية م س ن س ن " MSNSN " بينما كتب اسمه بالبونية على بعض من نصب المعبد البوني بالحفرة بقسنطينة باسم ماسينسيان ( Massinssan )، كما وجدت أيضا كتابة اسم ماسينسيان ضمن نقيشة عثر عليها في قرطاجنه الاسبانية وهي عائدة إلى فترة الإمبراطور الروماني اغسطـــس (Auguste)[5].

أما فيما يخص تفسير معنى اسم ماسينيسا ( م س ن س ن ) كما وردت كتابته في نقوش معبد الحفرة أو على العملة الفريدة لماسينيسا التي تحمل على ظهرها صورة الفيل و اسفله اسم

الملك بالحروف البونية[6]، يرى " س. قزال" أن اسم ماسينيسا يبدو أقرب إلى صيغة ماسينيسن ومركب من مقطعين ( ماس) وتعني السيد ( نسن) وتعني القوم أو الجماعة، هذا اعتمدا على اللهجات المحلية وذلك يكون المعنى العام للاسم بأكملـــــه (سيدهم جميعا )[7].

ومن جهته يذكر الباحث "ج. كامبس"، بأن حرف النون الأخيرة في اسم ماسنسا و مكوسن " ماسيبسا " ترد كثيرا في أسماء الأعلام النوميدية، وأنه من مكونات اللغة ( الليبية المحلية )، وأنه من غير المجدي البحث في دلالة هذه الأسماء[8] .

والجدير بالذكر أن المسكوكات التي ضربت في عهد "ماسينيسا" أظهرت لنا ملامح شخص ملتحي ذو ملامح وجه رقيق وعينان واسعتان و حاجبان رفيعان وشعر كثيف مجعد، كما ذكرت لنا المصادر أيضا ، انه كان ذو بنية قوية طويل القامة شجاع وقوي، وكان بإمكانه أن يظل على صهوة فرسه طيلة اليوم دون أن يكل أو يمل، هذا ما منحه القوة في المشاركة في المعارك ضد قرطاجة و سنه 88 عاما دون أن يناله الضرر[9]. هذا عن شخصيته فكيف أستطاع اعتلاء عرش الماسيل؟

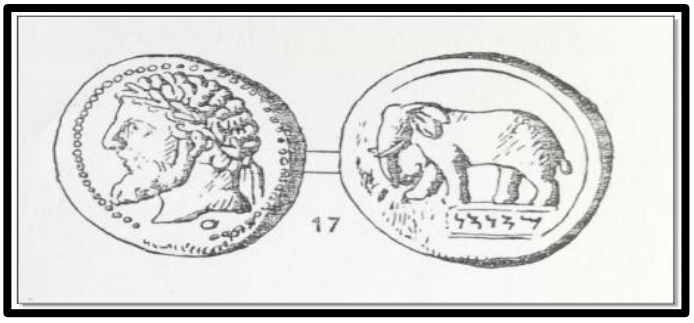


الشكل (01) قطعة نقدية

نقش الى اسفل احدى الواجهتين " م س ن س ن " بالحروف البونية

mazard ( j-p) :op,cit,p30, N° 17

## 2.1. اعتلاء العرش الماسيلي

عند وفاة جايا،[10] حوالي 207 ق.م، كان يبلغ ماسينيسا حوالي الثلاثين من عمره، و حسب القاعدة الاغناطية[11] فإنه لم يكن مؤهلا لتولي العرش الذي استلمه عمه أوزالاس ( és Oezal )، و تسارعت الاحداث بعد ذلك فما لبث هذا الأخير أن توفي بعد أخيه جايا بمدة وجيزة، فاستلم العرش ابنه البكر كابوسا ( Capussa )[12] و كان دون ريب أكبر سنا من ماسينيسا، و إلى هنا كانت مسألة انتقال السلطة عادية، و لكن الشيء الغير عادي، أن تختل

هذه القاعدة، فيستسلم العرش الماسيلي لاكوماز ( Lacumazés ) الأخ الاصغر لكابوسا والأقل سنا من ماسينيسا [13].

عندما علم ماسينيسا بخبر موت ابن عمه " كابوسا " الذي كان يكبره سنا و اغتصاب الحكم من قبل "لاكومازيس غادر مدينة قادس(Cades) بشبه جزيرة ايبيريا سنة 206 ق م، مستعينا بالملك الموريطاني باغا ( Baga )، الذي أمده بحوالي أربعة آلاف فارس قادته من مملكة الماسيسيل إلى الماسيل، و عند وصوله أكتشف ماسينيسا بأن الأمر قد تغير، حيث قام " مازيتول " ( Mazaetule ) وهو أحد الضباط من غير الأسرة المالكة بما يشبه الانقلاب، وحتى لا ينكشف أمره تعلل بأن ما قام به كان لصالح " لاكومازيس " الاخ الأصغر لكابوسا، الذي لم يصل بعد إلى سن الحكم، ولذلك تجب الوصاية عليه .

ومن المحتمل أن يكون "مازيتول" هذا، ينتمي إلى القبائل التي كانت تعادي أسرة ماسينيسا، وربما يكون قد قام بذلك بإيعاز من قرطاجة التي كانت تحاول اقصاء ماسينيسا من الحكم، وهذا لما كانت تعلمه من طموحه ونظرته إليها، ولاسيما وقد أصبح صاحب الحق الشرعي في الحكم [14].

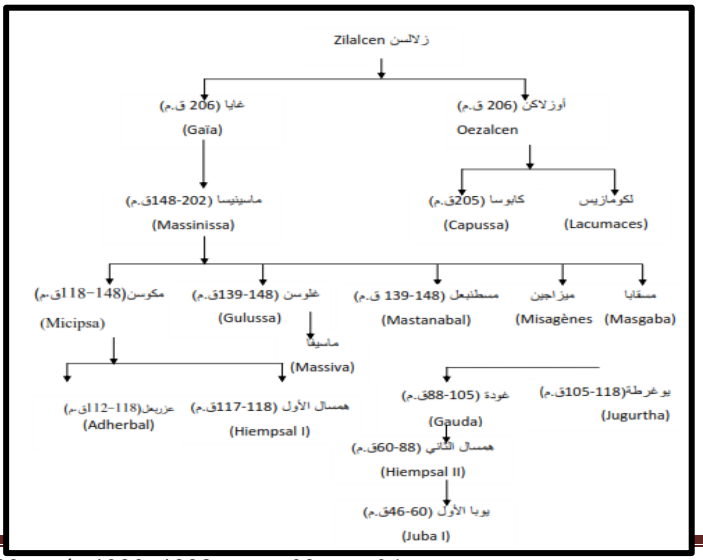

**الشكل (02) شجرة الملوك النوميديين**

**محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، ص 56 .**

استطاع ماسينيسا أن يصل إلى الماسيل، أين وجد هناك في انتظاره حوالي 500 فارس ماسيلي، حينها طلب من الجنود المور الرجوع مكتفيا بفرسانه، وبينما كان لاكومازيس متجها لزيارة سيفاكسSyfax وبعد ان اجتاز مدينة سيرتا، في ضواحي تابسوس ( Thapsus ) هاجمه ماسينيسا الشي الذي جعل لاكومازيس يلجا إلى سيفاكس، واعتبر هذا الانتصار مبدئيا بالنسبة لماسينيسا، وكان سببا في جلب اهتمام القبائل الماسيلية وأن يجمع الكثير منها حول قضيته، لاسيما تلك القبائل التي كانت تدين بالولاء لوالده غايا[15].

أعد مازيتول العدة من جديد وجمع جيشا قوامه حوالي 15 ألف جندي بدعم من سيفاكس، إلا أن ذلك لم يحقق له النصر على ماسينيسا، ذلك لأن هذا الأخير كان قد اكتسب خبرة حربية عندما كان يحارب ضمن الجيش القرطاجي،[16] وعلى اثر هزيمته فر مازيتول و لاكومازيس إلى الأرض البونية محاولين ربط العلاقات مع الملك سيفاكس والاحتماء به في نفس الوقت،[17] إلا أن ماسينيسا أدرك خطأه وبذلك عاد فاستدعى ابن عمه لاكومازيس والقائد مازيتول، و وعدهما بإشراكهما في الحكم فقبلا ذلك رغم المساعي القرطاجية الرامية لعرقلة هذا الصلح، وعقدت على اثرها معاهدة سلم وبذلك استرد ماسينيسا مملكة والده سنة 205 ق م واعتلى العرش الماسيلي [18].

وبهذا تكون قرطاجة قد أدركت طموح الملك ماسينيسا الذي أصبح يشكل خطرا على كيانهم في شمال إفريقيا، لذلك حاول القائد القرطاجي صدر بعل ( Asdrbal ) إقناع سيفاكس أن ماسينيسا لن يكتفي بخلافة ابيه جايا، وأن قرطاجة وماسيسيل أصبحتا مهددتين لذا وجب إبعاده، وهذا ما تم بالفعل فلقد قرر سيفاكس بمساعدة قرطاجة الاستيلاء على الأراضي المتنازع عليها مع أبه جايا، واعتبرها ذريعة لإعلان حرب ضد ماسينيسا، الذي واجهه لكنه منيا بهزيمة في المعركة الأولى و طرد على اثرها مع مجموعة من أنصاره إلى جبل بيلوس ( Mons Bellus )[19] واستولى سيفاكس على كل مملكة الماسيل تقريبا [20].

بقي ماسينيسا في خليج السرت الصغير ينتظر قدوم الرومان إلى شمال افريقيا، وعندما علم بنزول لاليوس " C. Laelieus" نائب قائد الجيش الروماني إلى هيبون، فاتصل به وأخبره بضرورة تعجيلهم بنقل الحرب إلى المنطقة لأن سيفاقس منشغل بإخماد بعض التمردات داخل مملكته،[21] كما أطلعه على الإمكانيات العسكرية التي بحوزة هذا الملك، على اثر ذلك جمع سيبيون كورنيليوس (Cornelius)[22] قواته في مدينة ليليبيوم ( Lilybauem ) الواقعة غرب صقلية،[23] وأقلعت الحملة الرومانية سنة 204 ق م ونزلت بالقرب من رأس أبولون ( Appolon ) ما يعرف حاليا برأس سيدي علي المكي شرقي خليج تونس، والتحق به ماسينيسا على راس فرقة مكونة من 200 فارس[24].

ومن جهته، فإن سيفاكس انتقل إلى أوتيكا التي حاصرها الرومان وبدأ الطرفان بالاستعداد للمعركة الحاسمة، فعسكر بالسهول الكبرى، و حسب" س.قزال" من المحتمل أن يكون اختيار المكان لتمكينه من الحصول على الاعدادات بكل سهولة، التقى الطرفان في معركة السهول الكبرى 203 ق م،[25] وكان النصر فيها لصالح ماسينيسا و سكيبيو، فعاد صدربعل إلى قرطاجة مع ما تبقى من الجنود، أما سيفاكس فقد التحق بمملكته وبدأ بجمع قوات جديدة وتحت ضغط زوجته صوفونيزبه[26] خرج ليعترض سبيل القائد الروماني ليليوس و ماسينيسا، هذا الأخير، الذي بعد علم السكان بعودته، خرجوا لاستقباله بحفاوة وطردوا الحاميات التي أقامها سيفاكس،[27] حيث التقى الطرفين من جديد وانهزم هذا الأخير في معركة سيرتا سنة 203 ق م التي وقع فيها أسيرا ونقل إلى روما، و هكذا يكون ماسينيسا قد استرجع مملكته الماسيل وبعض من اجزاء الماسيسيل الأكثر ثراء على حد قول "ج.كامبس"، وبقى "فرمينيا" Vermina[28] ابن سيفاكس يحكم احدى جهات الماسيسيل[29].

وبسقوط الملك "سيفاكس" طلبت قرطاجة هدنة ربحا للوقت ريثما يصل القائد "حنبعل" ولكن هذه الهدنة لم تدم طويلا، إذ بعد نزوله بملطه ، انتقل إلى حضر موت قصد التحضير للحرب التي غادرها بعد فترة من الراحة وعسكر قرب زاما حيث وقعت فيها المعركة سنة 201 ق م، تلقى فيها حنبعل هزيمة من سيكبيو وحليفة ماسينيسا وأخضعت قرطاجة إلى معاهدة استسلام التي من بين بنودها، حق الملك ماسينيسا في استرجاع كل ممتلكات أسلافه التي استولت عليها قرطاجة من قبل[30] .

**الشكل رقم (01) المملكة الماسيل والمازيسيل(قبل الحرب البونية الثانية )**

**محمد الصغير غانم: المملكة النوميدية والحضارة البونية، ص 148**

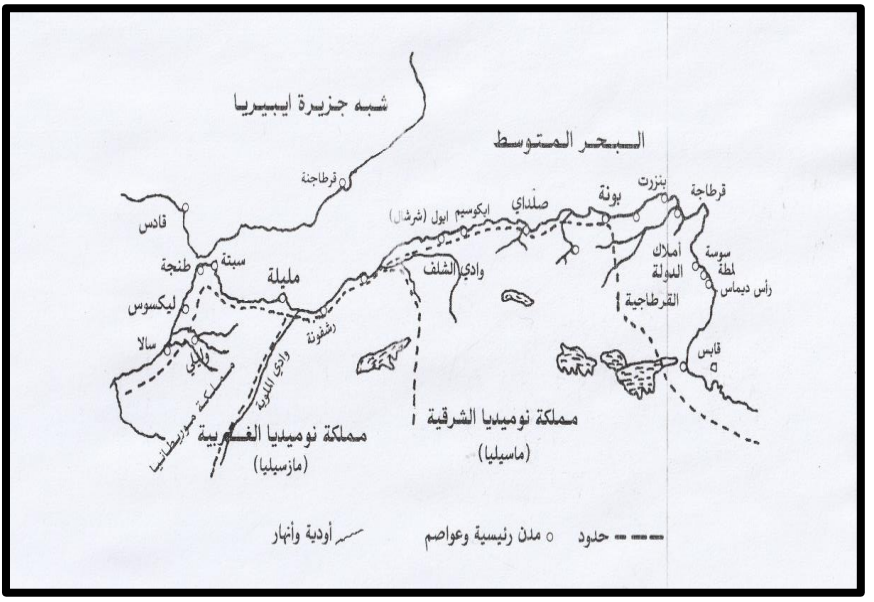


## 2: بناء المملكة النوميدية:

### 2.1: توحيد المملكة:

من الأكيد كان بين الملك والسكان النوميد وسطاء، يتمثلون في الزعماء المحليون الكبار، أو قيـــاد بالوراثــة ( Caids ) يعينهم الحاكم، وكان أولئك الزعماء يزاولون سلطتهم بالأساس على قبائل لا على أقاليم، وعند نشوب الحرب يتولون قيادة وحدات مجندة من قبائلهم التي يحكمونها عملا بمبدأ وراثة معين أو باسم الحاكم ( الملك ) وهنالك وقائع واضحة يمكن إبرازها تبين أن زعماء القبائل هؤلاء كانوا يعملون بإخلاص، و في حالة حدوث انشقاق في المملكة فإن الوحدة العسكرية ( أو بالأحرى القبيلة بالكامل ) تنحاز ضد الملك .

و الملاحظ أنه، منذ توليه العرش إلى أخر سنة حكمه، اصطدم ماسينيسا بعداوة زعماء القبائل هؤلاء، فهم أتباع أقوياء لا ينقادون بسرعة لسلطته، و لعل من بينهم كما سبق و ان

اشرنا، " مازيتول " الذي وجد في اضطرابات تولي أوزالاس العرش ومدة حكم كابوسا القصيرة، الفرصة للعب دور بارز أوصله إلى قيادة المتمردين لفرض لاكوماز ملكا، ومع أن ماسينيسا انتصر عليه، إلا أنه كان يفتقر إلى القوة أكثر ولذلك حاول إبرام صلح معه، ويبدو أن هذا الانتصار لماسينيسا لم يكن حاسما، ففي سنة 202 ق م نجد ذات الشخص " مازيتول "على رأس قوم يتكونون من ألف فارس في جيش القائد حنبعل، ويذكر كامبس بدوره أن هناك شخصا آخرا اسمه تاخايوس ( Tuchaios ) الذي يعتقد انه رئيس قبيلة آرياسيد (Aréacides) قد حارب في صفوف حنبعل ، في ذات الوقت الذي تخلى فيه اربعة آلاف فارس نوميدي عن ماسينيسا للانضمام إلى نفس القائد القرطاجي، ومن خلال ما سبق يتضح لنا، أن أسس المشروعية ضربت في الصميم خلال هذه الفترة المضطربة في وقت كان فيه فرمينا لا يزال يتمتع ببعض الشهـرة، التي مكنته من استقطـاب المـرتددين [31].

استمرت المصاعب بين الملك والزعماء أو الأمراء المحليين، فحوالي سنة 195 ق م، تمرد شخص باسم أفتر أو أفثير ( Aphter ou Aphthir ) وفر إلى قورينا مع عدد من أنصاره، وقد حاول ماسينيسا ملاحقته على رأس الجيش، إلا ان قرطاجة لم تسمح له بالدخول إلى أراضي الإمبوريا ، مما زاد في إساءة العلاقة بينهما.

وبعد أربعة وخمسين سنة من ذلك، أي في العام 150 ق م و في الوقت الذي كان فيه ماسينيسا يواجه جيش القائد القرطاجي " أصدربعل" ، انفصل عنه ستة الآف فارس نوميدي يقودهم زعيمان، أقاسيس (Agasis) و سوباس (Soubas) و انضموا إلى العدو، غير أن هذه الانقسامات كانت سببها التنكر والخيانة ويغلب عليها الطابع الشخصي ولم تكن ناتجة لانتفاضة شعبية[32].

وبعد كل هذه التمردات أستطاع الملك ماسينيسا أن يسيطر على الوضع العام في المملكة و يحكمها بقبضة قوية ويستكمل وحدتها الترابية ، و اعترف به زعماء القبائل ملكا عليهم وجمع شمل الشعب في المدن والأرياف و نصب حاميات في مختلف الأقاليم للحفاظ على الأمن و الاستقرار، فامتدت حدود مملكته من ملوشا غربا إلى السيرت شرقا، وبضمه لمناطق السيرت[33] زال الطوق القرطاجي الذي كان يعزل عمق الشمال الافريقي عن العالم

الخارجي، وأصبحت المملكة النوميدية مجاورة لقورين الإغريقية ومنفتحة على العالم الإغريقي [34].

**الشكل (05) المملكة النوميدية الموحدة**

غانم محمد الصغير : المملكة النوميدية والحضارة البونية، ص 91

### 2.2: السلطة الملكية

كانت الملكية هي النمط الحكم الذي اعتمده النوميديين والتي تميزت بكونها إمرة حربية، ملكا لإحدى العائلات التي ينتمي أفرادها إلى جد مشترك،[35] أما الرئيس، فيكون من احدى الاسر، ويكون الأكبر سنا من بين الذكور المولودين من الزيجات الشرعية، فالملك يعين وفق هذه القاعدة ولا يوجد حسب "ستيفان قزال" أي نص يشير إلى مشاركة قانونية للرعايا في تعينه[36].

ولكن نجد ان الأمر قد تغير عند وفاة ماسينيسا 148 ق م، إذ خلفه أبناؤه الثلاثة: ميسيبسا (Micipsa )[37] ،غلوسن ( Gulussa ) و مستنبعل ( Mastanabal )، حيث نجد تقسيما حقيقيا للسلطة، إذ اسندت إلى الأول السلطة التنفيذية، والثاني السلطة العسكرية، أما الثالث فقد تولى السلطة القضائية، فهل يمكننا هنا التحدث عن إصلاح إداري قام به ماسينيسا خاصة وأننا نجد ما يشبه الحكم الثلاثي في المدن النوميدية [38]؟

طبعت ايضا فترة حكم ماسينيسا بطابع خاص يجعل منه الحاكم التاريخي الأول في الممالك الافريقية، فالذين سبقوه: غايا، كابوسا، لاكومازيس، بل وحتى سيفاكس ، كانوا مجرد أسماء سادت لفترة، ولكنها لم تنفصل نهائيا عن الفترات البروتوتاريخية الغامضة، على عكس حكم "ماسينيسا " الذي شاع صيته، و لعل هذا بسبب معاصرته لنهاية الحرب البونية الثانية وبداية الثالثة، و كذا لطول فترة حكمه من 203 إلى 148 ق م، أي قربة 56 سنة، و لعل ما يفسر طول هذه المدة في الحكم ناتج عن شخصيته الفذة و قوته البدنية والمعنوية التي جعلته يحكم دون اشراك احد في القرارات الحاسمة، حتى ابنائه وظل يحتفظ بانفراد تام للسلطة [39].

وانتهج ماسينيسا سياسة التواصل المباشر والمستمر مع رعيته، كما عمل على كسب رضا

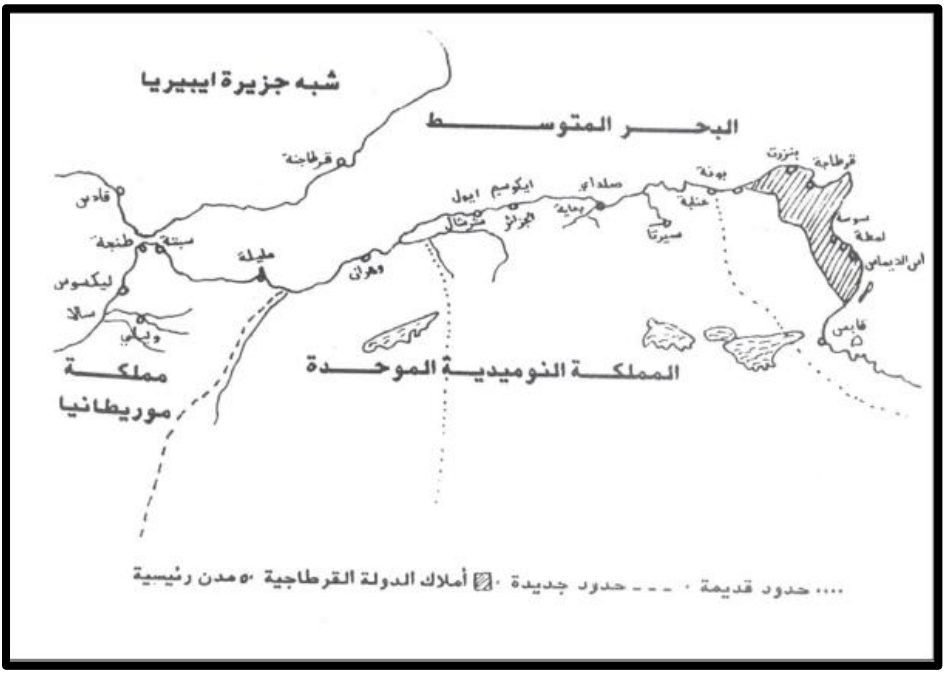


ودعم ما يعرف بالوسائط أو رؤساء القبائل الذين كانوا يتمتعون بقوة مادية ومعنوية، فرعاياهم كانوا على ارتباط وثيق بهم، فالقبيلة لدى الشعب النوميدي الوحدة السياسية الأساسية[40].

أما النظام القبلي فكان يعتمد على العموم، لدى المتنقلين وأصناف المستقرين الذين كانوا يخضعون لكبار العقلاء ويعرفون عندهم برؤساء القبائل .

و يرى" س. قزال" أن الملك النوميدي رجل حرب أكثر مما هو دبلوماسيا، فلا يطاع إلا بقدر ما يحس الناس بقوة قبضته،[41] إلا اننا نجد أن الملك ماسينيسا في سبيل حفاظه وضمان استمرارية سلطته لم يكتف باستعمال القوة فقط ، وانما وضف الجانب الديني بإضفائه صفة القدسية على ملكه، فقد كان بمثابة الوسيط بين الآلهة والرعية، كما عزز التحالفات باعتماده على الوسطاء وكذلك الروابط الزوجية[42] .

### 3.2 : التنظيم الإداري

كان التنظيم الإداري قائما على حد سواء في كل المدن النومدية ساحلية كانت أم داخلية ذات أصول محلية، خاصة المدن التي سكت العملة باسمها منها سيرتا، روسيكاد،

وغيرها من المدن الأخرى، ورغم قلة المعارف بل ندرتها فيما يخص هذه التنظيمات، و عدم تعمق النصوص في الحديث عنها، إلا أننا سنحاول استخلاص ما ذكر من معلومات المتعلقة بالإدارة النوميدية [43].

كانت الكثير من المدن النوميدية يحكمها شفطان، و البعض منها مثل مكثر، تبرنيقة، ودوقه تحكم بثلاثة أشفاط، أما مدينة "كالما " ( قالمة) فاعتمادا على نقش عثر بها ، فكانت تحكم من قبل شفطين ورئيس الذي يبدو أنه يماثل اقليد دوقة[44]، وهو نفس اللقب الذي يحمله ملك النوميديين وكانت وظيفته سنوية، يأتي بعدها حاكمان يحملان لقب رئيس المئة كان إلى جانب هؤلاء الحكام مجلس مشكل من أعيان المدينة، كما أشارت العديد من النقوش التي عثر عليها بمعبد الحفرة بقسنطينة إلى الكتاب وأمناء الخزينة والمحاسبين و جباة الضرائب وغيرها من الوظائف التي كانت في خدمة الجهاز الإداري للمملكة [45]. ومن جهة أخرى حملت كتابة بعض المدن النوميدية الأخرى التي كانت حروفها لاتينية وصف " ريجيا " ( Regia ) ويقصد بها الملكية .

كذلك وجود قرى تابعة إداريا للمدن الكبيرة، حيث كان يحيط بمدينة سيرتا مثلا القرى التابعة لها إداريا، ولو أن ذلك يعود إلى فترة متأخرة، إلا انه يعطينا فكرة على الكيفية التي كانت تسير بها نوميديا ومنطقة سيرتا بالذات، فقد كانت " تيديس" ( Tiddis ) و " تيبليس " ( Thibilis ) ثم تيجيزيس ( Tigisis ) تابعة لمدينة سيرتا إداريا، يضاف إلى ذلك " صدار " ( Saddar ) و " سيلا " ( Sila ) ثم " سيجوس " ( Sigus ) .

وكان لكامل القرى المشار إليها إدارة محلية خارجة عن التنظيم القبلي، كما يظهر بأنه وجدت بها جاليات قرطاجية، ثم اغريقية وايطالية وكان معظم أفرادها يعملون كحرفيين أو رجال دين[46].

وتجدر الإشارة إلى أن ماسينيسا على ما يبدو في بداية الأمر لم يؤسس الهياكل التنظيمية القوية وذلك ناتجا عن بقائه مخلصا لميوله العسكرية، وكان يهتم بالسياسة التي تخدم الجوانب العسكرية لاسيما فيما يخص توسعات المملكة على حساب الدولة القرطاجية واسترجاعه لأملاك أسلافه،[47] ويضاف إلى ما سبق أن التركيبة القبلية للمجتمع النوميدي كانت بدورها تقف عائق في وجه التغير الذي كان يطمح إليه الملك ماسينيسا في بداية الأمر من تثبيت

دعائم الإدارة القوية للمملكة والتي استمرت غير واضحة المعالم، كما لا ننسى قلة المصادر الكتابية في هذا الجانب.

**ثاني : اسهامات ماسينيسا الحضارية**

**1 : استقرار المجتمع وتمدينه :**

غلبت على أكثرية المجتمع النوميدي حياة البداوة والترحال حيث كانوا يمتهنون تربية الماشية، ويقطنون الأراضي المتوفرة على المراعي و المياه، و كانت ماشيتهم ثروتهم الوحيدة، فلا بد من إنقاذها بالهروب من هجمات الناهبين، وكان خوفهم هذا يدفعهم بهم لتفضيل الملاجئ المتنقلة على المساكن الثابتة، والرعاة الذين يقيمون بالبراري في فصل الشتاء، كانوا مرغمين على التنقل إلى المناطق الدافئة، حتى إذا جاء الصيف فإنهم ينتقلون في هجرات طويلة إلى التل أو إلى جبال الجنوب، وكان لابد لهم أن يحملوا معهم مساكنهم، إذ لم يكن لهم الوقت ولا الوسائل المعتادة لإقامة مسكن في كل منزلة [48].

و في هذا الصدد يقول سترابون، أن النوميد كانوا يعيشون في بلاد ليست غنية إلا بالوحوش البرية، إلا أنهم لم يتخذوا أي اجراء للتخلص منها لكي يتمكنوا من حراثة الأرض وزراعتها بأمان، بل كانوا يهاجمون بعضهم بعضا، وتركوا الأرض للوحوش البرية وعلى هذا النحو لم يبق إلا أن يعيشوا حياة التنقل والترحال مثلهم مثل القبائل التي أدى بها الفقر والشح [49].

وهنا تجدر الإشارة إلى أن القبائل الرحل كانت كثيرا ما تقوم بغارات على القرى والمدن القريبة من مضاربها وتقوم بسلب المحاصيل الزراعية، الأمر الذي دفع المستقرين إلى تحصين قراهم ومدنهم وتخزين محاصيلهم في قرى جماعية وقلاع في أماكن وعرة غالبا ما اختاروا لهذا الغرض رؤوس الجبال وأكواخ الأنهار المحصنة [50].

رغم كل هذه العوامل وطبيعة الشعب النوميدي، إلا أن ماسينيسا عمل جهدا بفضل شجاعته وبسالته وشخصيته القوية على تأهيل البدو لنمط العيش المدني وجعل منهم فلاحين،[51] بتمليكهم الأراضي وتشجيعهم على الزراعة، وتحديد مجلات للبدو الذين اختاروا حياة الرعي والترحال، وذلك لضمان المحاصيل بتأمين حدود ثابته للملكيات الزراعية، فأقر بدخول البدو الرعاة بشروط محددة كضيوف وليس كغزاة لتغذى قطعانهم على الهشيم بعد

الحصاد، كما سعى إلى إقامة قلاع تنقلات الرحل وتأمين حياة المزارعين، ولا ريب أن أكثريتها اضطرت إلى أن تحيا حياة الرعاة وحياة الفلاحين في آن واحد لأن إحياء هذه الأراضي كان يتطلب وقتا طويلا وجهدا كبيرا[52].

استعاد ماسينيسا أكبر عدد من المدن والقرى، من قرطاجة وعمل أيضا على توسيع و تأسيس عدة مناطق مدن محلية أخرى، التي عكست جانبا من التطور الحضاري الذي ميز المجتمع النوميدي، فقد تطورت المدن من طابعها الرعوي الزراعي إلى مدن تجارية وعواصم اقتصادية تستقطب مختلف التجار والحرفيين الأجانب [53].

لقد اجتهد ماسينسا وقدم عمل جبار في سبيل تهيئة واستقرار القبائل وتوطينهم في مجتمع محكم ومنظم تقوده السلطة.

## 2 : تنمية الاقتصاد النوميدي

تجمعت في نوميديا في عهد ماسينيسا، عناصر هامة لتحقيق نشاط اقتصادي زاهر، فالاستقرار السياسي لماسينيسا الناجم عن طول فترة حكمه، نتج عنه الانتاج الفلاحي وهو ما نجم عنه تنشيط المبادلات التجارية، خاصة بعد زوال الاحتكار القرطاجي وفتح ماسينيسا للموانئ للتجار الاغريق وغيرهم .

### 1.2: الزراعة

إن حياة الرحل مظهر من مظاهر الاقتصاد، بل هي نتيجة اقتصاد يعتمد تربية الحيوان، فلن تعرف القبائل الافريقية الاستقرار إلا إذا وقع تحويل في اقتصدها، كذلك نرى ماسينيسا بعمل عن تشجيع الفلاحة وتلقين القبائل أنجع الأساليب الفلاحية، حتى يصبح الإفريقي محبا للأرض ومنتوجها ويعبر عن حبه لها بالحراثة والزراعة وغرس الأشجار، فيتذوق لذة الحياة القارة بما تمن به عليه من يسر وطمأنينة وعمل ماسينيسا جاهدا لبلوغ هذا الهدف، وكانت سياسته ناجعة إن صدق المؤرخون في ما أوردوه، وقد مجدوا سياسته في الحقل الفلاحي، ومن الذين نوهوا بعمل ماسينيسا تجدر الإشارة إلى" بوليبيوس" [54]حيث يقول: " كانت نوميديا بطبيعتها غير نافعة وعاجزة على اعطاء شيء من المنتجات الزراعية، فكان هو الأول والوحيد الذي أبان أنها قادرة على اعطاء جميع المحاصيل الزراعية بقدر الذي يعطيه غيرها من المناطق وذلك لأنه استصلح واستثمر في مساحات شاسعة"[55].

وبفضل تلك السياسة تكاثر الإنتاج الزراعي وتخلصت البلاد من شبه المجاعة، وبل دخلت نوميديا عالم التجارة،[56] إلا أن " س. قزال " يرى أن هذا النص فيه نوع من المبالغة في الدور الذي نسب إلى ماسينيسا في النشاط الزراعي خاصة عند قول بولبيوس أن نوميديا غير قادرة بطبيعتها على اعطاء شيء من المنتجات الزراعية،[57] وإذ كنا لا ننكر مساهمة ماسينيسا في تنمية الفلاحة، فإنا في ذات الوقت لانشك في مبالغة المؤرخين في مدح الملك، إذ نستطيع القول استنادا إلى المعطيات الأثرية،[58] إن ظهور الزراعة في نوميديا يعود إلى ما قبل ماسينيسا بزمن طويل، و ما فعله ماسينيسا هو نشر الحيوي للحياة الزراعية ومروجها وتشجيع النوميد عليها[59].

ولقد أفضت السياسة الزراعية لماسينيسا إلى تحقيق نجاح باهر مثير، تمثل في الاكتفاء الذاتي وتعداه إلى الأمن الغذائي، بل وتعدى ذلك إلى التصدير كما دلت عليه العديد من الشواهد الأدبية منها و المادية .

ولقد تنوعت المحاصيل الزراعية لدى النوميد وأحدثت وفرة في الانتاج خاصة الحبوب (القمح ، الشعير) غطت بها الاستهلاك الداخلي وكذا تصديرها كتجارة خارجية، فلقد أرسل ماسينيسا إلى الجيوش روما المحاربة في مقدونيا 200 ألف صاع من القمح أي ( 17508 هكتولتر) وذلك سنة 200 ق م، كما أرسل أيضا بعد سنة مليون صاع ( 78540 هكتولتر ) للجيش الروماني بمقدونيا، إذا كانت هذه الكميات لا تعطينا رقما دقيقا عن كمية الانتاج، إلا أنها تجعلنا نستنتج بأن الانتاج كان وفير، بحيث شكل فائضا للتصدير بعد تأمين مخزون استراتيجي للاستهلاك المحلي[60] .

أما عن ملكية الأراضي الزراعية فيقول ديودور الصقلي، أن ماسينيسا برع في الأعمال الزراعية إلى حد أنه ترك لكل واحد من أبنائه أرضا سعتها 10.000 بلتر ( Pléthres )[61] مزودة بالأدوات الضرورية لاستغلالها،[62] ويذكر " محمد الهادي حارش" نقلا عن فتروفيوس، أن أمير نوميدي كان يمتلك أراضي واسعة في ضواحي زاما– ريجيا،[63] فلا يستبعد " س.قزال " أن تستغل هذه الأراضي الملكية والأميرية بواسطة رجال أحرار، مثلها في ذلك مثل أراضي البراري التي خلفتها، فكان هؤلاء الأحرار وفق نفس المؤرخ يستقرون في هذه الأراضي،

ويستغلونها مقابل الالتزام بدفع نصيب من الإنتاج لصاحب الأرض، أما الفلاحون الصغار فكانوا يستغلون أراضيهم بأنفسهم [64].

### 2.2 : التجارة

عرفت نوميديا نمطين في الحياة ناتجين عن الظروف الطبيعية والمناخية هما الزراعة والرعي وشكلا كلا النمطين فائضا في الانتاج، فالمزارع عندما يخزن حاجته السنوية من حبوب سواء للتغذية أو للبذور ومع بعض الاحتياط يدفع ما عليه من الضرائب، كان عليه أن يبيع الفائض، والرعاة بدورهم كانوا يمتلكون فائضا من الجلود والصوف إضافة إلى هؤلاء نجد الحضريون الذين يقدمون لهؤلاء و أولئك بعض المصنوعات اليدوية و الأدوات[65].

لقد شكلت المدن الزراعية الكبرى أسواقا داخلية يجتمع فيها التجار في فصل الصيف بعد موسم الحصاد، الذي يكون فيه المحصول جاهزا للتسويق، وقد كانت مدينة باجة سوقا كبيرا للحبوب، و تباع فيه خاصة المنتجة في مناطق السهول الكبرى، كما جذب سوقها حتى التجار الإيطاليين، كما هو الشأن في مدينة الكاف ( سيكا Sicca ) التي كانت تتوسط إقليم انتاج القمح، أيضا سيرتا كانت من أهم الأسواق التجارية التي وفد إليها التجار من مختلف مناطـــــق المملـــكة [66].

ولم يقتصر التبادل التجاري في أسواق المدن الرئيسة فقط، بل كان يتم ذلك بين أقاليم نوميديا من خلال موانئ صلدي ( بجاية ) وإيول ( شرشال ) وبين ايول و قونوقو ( قوراية ) ...الخ[67].

وهكذا تكون سياسة ماسينيسا الزراعية في نوميديا خلقت حركة اقتصادية بين المدن و الأقاليم مما كان له بدون شك الأثر على العلاقات الاجتماعية بنقل التجارب و الأفكار مع الاختلاط، مع أنه لا يجب أن ننسى أن رواج المنتوج الزراعي النوميدي في الأسواق الداخلية قد جلب له الوسطاء من الأجانب لتصبح المدن النوميدية مركز استقطاب رؤوس الأموال من كبار التجار في المجال المتوسطي .

أما عن التجارة الخارجية، فقد رأينا سابقا أن "ماسينيسا " قد استرجع معظم المدن الساحلية التي أصبحت بوابات له على عالم البحر الابيض المتوسط، وكسر بذلك الاحتكار الذي فرضته قرطاجة في المنطقة منذ أمد طويل، وهو ما سيساهم في انعاش الحركة التجارية في

المدن النوميدية كهيبو ريجيوس (عنابة) وروسيكاد ( سكيكدة) و شولو (القل)، بفضل هذه المنافذ من جهة والنمو الاقتصادي في المجال الزراعي من جهة أخرى، عرفت نوميديا نشاطا تجاريا واسعا تجاوز أسوار روما ليشمل العديد من بلدان المتوسط، وهو ما تدل عليه البقايا الأثرية التي عثر عليها في مختلف هذه البلدان كالقطع النقدية التي اكتشفت في شبه الجزيرة الايبرية ( اسبانيا ) والاغريق وايطاليا [68].

و بهذا يعتبر "ماسينيسا" أول ملك ينفتح على سواحل وجزر العالم الاغريقي، فكانت صادرات مملكته من أهم السلع المصدرة، التي جعلته معروفا لدى المدن الإغريقية مثل رودوس وديلوس،[69] ولعل من بين العوامل التي ساعدت على إقامة هذه المبادلات التجارية بين العالم الإغريقي و نوميديا ، وجود جالية إغريقية هامة بالمملكة النوميدية، لا سيما في محيط الملوك النوميديين، وعلى العموم من المؤكد أن الإغريق قد ربطوا علاقات تجارية نشطة مع المملكة النوميدية طيلة فترة القرن الثاني والنصف الأول من القرن الأول ق م، ويبدو أن الصادرات النوميدية نحو بلاد الإغريق لم تنحصر في القمح فحسب، بل نجد اشارات لسلع أخرى صدرتها مثل العاج والخشب [70].

إن قيمة الدعم الذي قدمه ماسينيسا للرومان خلال حملاتهم العسكرية من حبوب ( قمح – شعير ) و حيوانات كالفيلة، تظهر مدى الثراء الاقتصادي الذي عرفته المملكة في عهد ماسينيسا جراء سياسته الراشدة التي أفظت إلى تنظيم الحياة الاقتصادية الزراعية والتجارة، فقوة العلاقات التجارية تبرز مكانة المملكة بين الدول المجاورة وتعزز من الاستقرار السياسي داخل المملكة النوميدية [71].

### 3.2: العملة

العملة هي عنوان الشخصية الوطنية والهوية الحضارية والاستقلال الاقتصادي، وقد وجد الأثريون خلال أبحاثهم وحفرياتهم عددا كبيرا من القطع النقدية من معدني البرونز والرصاص تعود إلى ملوك النوميد ،[72] ولا شك أن النمو التجارة الخارجية في عهد ماسينيسا كان له الأثر الطيب على النمو وتداول العملة، و لا نعتقد أن نوميديا قد عرفت وجود عملة سابقة لماسينيسا [73].

مهما كان الأمر، يجب ألا ننكر مساهمة "ماسينيسا" في تطور واتساع تداول العملة في نوميديا خاصة في الجزء الشرقي الأكثر استغلالا واستثمارا، حيث انتشرت في الشرق " قابس، بولا ريجيا، عين الحوت " وفي المدن الساحلية " شرشال، سيقا " بأعداد محدودة فحول " سيرتا " وإلى الشمال منها حتى " روسيكادا " تكثر هذه القطع، وحالة استخدامها تدل على طول مدة تداولها [74].

لم ينحصر تداول هذه العملات داخليا فقط، فقد سهلت المبادلات التي تضاعفت بين المدن وبين المناطق على طول القرن الثاني قبل الميلاد، بل كانت متداولة في عالم البحر المتوسط القديم مثلما تبرهن عن ذلك الكنوز المكتشفة في العديد من المناطق التي عرفت مبادلات تجارية مع المملكة [75].

**الشكل (04) عملة نقدية للملك ماسينيسا بعد توحيد نوميديا**

قبريال كامبس: في أصول البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، ص 250 .

**الخاتمة**

والنتائج التي يمكن أن يتوصل إليها من خلال هذا المقال، أن المملكة النوميدية استفادت في ظل حكم الملك ماسينيسا من الاستقرار السياسي الناجم عن طول فترة حكمه لمدة 56 سنة ( 203 – 148 ق.م )، هذه الفترة من الرخاء ألقت بظلالها على مختلف مظاهر الحضارة النوميدية التي سنوجزها فيما يلي:

– تمكن بفضل حنكته السياسية وخبرته العسكرية من استعاد حقه العرش الماسيلي بعد صراع مع لاكوماز ومازيتول ولم يكتفي بذلك بل وحد نوميد بضم الشق الغربي الماسيسيل والانتصار على سيفاقس ووسع النطاق الجغرافي للمملكة بعد استعادة أملاك أجداده من جيرانه القرطاجيين.

– تزمنا مع التوسعات العسكرية، عمل ماسينيسا على بناء أسس دولة نوميدية قوية سياسيا وإداريا من خلال إرسائه لنظام الحكم المركزي الذي اضطلع من خلاله بمختلف الصلاحيات، مع ترك نوعا من الاستقلالية للقبائل في تسير شؤونها الداخلية – تكمن ماسينيسا من تغير التركيبة الاجتماعية النوميدية بتحويلهم من بدو متنقلين إلى حضر مستقرين.

– أدخل اصلاحات عميقة في الشأن الاقتصادي، ساهمت في بروز المملكة في تلك الفترة الزمنية الغابرة، هذه الاصلاحات مست على وجه الخصوص مجال الزراعة، مما ساعد على زيادة الإنتاج ونجم عنه تطور الحرف، كما أدى إلى انتعاش المبادلات التجارية، خاصة بعد الزوال القرطاجي، وسيطرة هذا الملك على موانئ المدن الساحلية، وسمحت بتصريف منتجاتها نحو الداخل، وأيضا فتح الباب أما الفائض الزراعي نحو التجارة الخارجية .

– مكنت سياسة ماسينيسا الاقتصادية القوية من انفتاح المملكة على الدول المجاورة وتعزيز العلاقات الدبلوماسية مع الإغريق والرومان ومصر وغيرها من الدول، هذا الانفتاح على العالم الخارجي عاد بالإيجاب على المجتمع النوميدي حيث تنوعت تركيبته ( مزيج بين النوميد، البونيين، الإيطاليين، الإغريق ...)

---

[1] محمد البشير شنيتي : أضواء على تاريخ الجزائر القديم ، دار الحكمة ، الجزائر، 2003، ص ص، 36 – 37 .

[2] محمد الصغير غانم : مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم: دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر، 2005، ص 124 .

[3] Polybius: Histoire, XXXVI,16, 2, 5, 11, trad, Raussel, coll, ta pleide,1970 .

[4] (A) Berthier: La Numidie, Rome et Maghreb, ed, Picard, 1981, pp 47-48 .

[5] محمد الصغير غانم : المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006، ص 54 .

[6] (Jean) Mazard: Corpus nummorum Numidiae Mauritanique, éd Arts et métiers graphiques, Paris, 1955, p 30 .

[7] ( Stéphane) Gsell: Histoire ancienne de l'Afrique du nord, T ,III, éd. Hachette, Paris, 1927, p 285 .

[8] قابريال كامبس: في أصول البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، تعريب وتحقيق: العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، 2009، ص 228 .

[9] محمد البشير شنيتي: المرجع السابق، ص 38 ..

[10] **غايا** : هو ابن أوزالاس ( Oezalés ) والد ماسينيسا، تولى عرش نوميديا الشرقية حوالي 220 ق م، حالف قرطاجة أثناء الحرب البونية الثانية وبعث ابنه ماسينيسا على رأس جيش إلى اسبانيا، توفي عام 206 ق م، للمزيد من المعلومات ينظر : ,« Gaia » , G. Camps- Encyclopédie berbère [En ligne], 19 1998, document G05, pp 1 – 3 .

[11] قاعدة عرفية ينتقل الحكم بموجبها إلى الأكبر سنا من بين الذكور في العائلة الملكية، وهي قاعدة معروفة لدى كثير من الشعوب القديمة مثل الإيبريين والوندال، ولا ريب أنها كانت قائمة لدى باقي الشعوب الليبية : الماسيسيل والمور، وقد تكون على مستوى العائلة الصغيرة، أين يتولى الولد البكر الأكبر مسؤولية اخوته، أو تكون على مستوى العائلة الواسعة المتكونة من الأخوة والأعمام كما هو الحال في العائلة الملكية الماسيلية، للمزيد ينظر: ستيفان قزال: تاريخ شمال افريقيا القديم، ترجمة: محمد التازي سعود، الجزء الخامس، مطبعة المعارف، الرباط، 2007، ص 110 .

[12] **كابوسا** : ملك الماسيل وابن أوزالاس، الذي حكم بعد وفاة شقيقه غايا لمدة قصيرة، بعدها خلفه ابنه كابوسا عام 206 ق م، لكن سرعان ما اغتيل من طرف مازيطول أحد القادة النوميديين بتدعيم من قرطاجة ونصب مكانه لكومازيس شقيق كابوسا والذي كان أصغر سنا من ماسينيسا . للمزيد من المعلومات ينظر : Camps (G) " Capusa ',encyclopédie berbére ( Capsa-Cheval ), vol. XII, 1993, p.170 .

[13] Tite-Live : Histoire Romaine, XXIX, 29, 8, trad. E, Lassérre, Paris, 1949 .

[14] محمد الصغير غانم: المملكة النوميدية والحضارة البونية، المرجع السابق، ص 58 .

[15] فتيحة فرحاتي: نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني 213 ق م – 46 ق م، منشورات أبيك، 2007، ص ص 65-66 .

[16] ( G. ) Camps: Aux origins de la berbérie, Massinissa ou les débuts de l'histoire, éd. Imprimerie officielle Algre, 1961, p 177 .

[17](S) Gsell: Histoire ancienne de l'Afrique du nord, T.V, vol , éd. Hachette, Paris, ( 1918 – 1927 ), pp, 121-122.

[18] ستيفان قزال: تاريخ شمال افريقيا القديم، ج III ، المرجع السابق، 173 .

[19] نجهل موقع هذا الجبل الذي كان على مسافة قليلة من التراب القرطاجي، وغير بعيد عن البحر، والذي كانت تمتد بالقرب منه سهول عريضة يمر بها أحد الأنهار ويبدو جيدا أن المكان يقع في الشمال الشرقي للقطر الجزائري أو بالشمال الغربي للقطر التونسي . للمزيد من المعلومات ينظر: نفسه ، ص 174 .

[20] نفسه، ص ص، 174- 175 .

[21](F) Decret, (M) Fantar : L'Afrique du nord dans L' antiquité ( des origine ou V siècle ), Payot, Paris, 1981, pp 58-59 .

[22] سكيبيو كورنليوس بوبليوس Publius Corneluis Scipion ( 235-183 ق م ): المسمى الإفريقي بسبب حروبه في افريقيا، ينتمي إلى عائلة كورنيليا الرومانية من طبقة الأشراف، وكان أبوه قائدا حربيا، وجهت له تهم الفساد واحس يالمضايقات في روما، فغادرها إلى منطقة ريفية في كمبانيا، أين قضى آخر أيامه وتوفي عن عمر 52 سنة، ولتنكر وطنه لفضائله عليه أوصى ألا يدفن في رومة . للمزيد من المعلومات ينظر: عقون محمد العربي: ماسينيسا من استعادة حقه في العرش الماسيلي إلى بناء الوحدة النوميدية، مجلة الجزائر النوميدية تاريخ وحضارة، قسنطينة 2008، ص ص 40-41 .

[23] Polybe: XXI ,21,2 .

[24] محمد الصغير غانم: مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم...، المرجع السابق، ص ص 140-141 .

[25](S) Gsell, op-cit., T.III , vol , éd. Hachette, Paris, ( 1918 – 1927), p 230 .

[26] **صوفونيزبة** : ابنة القائد القرطاجي صدر بعل بن جيكسون، شاركت زوجها العاهل النوميدي سيفاكس، فأعنته في تسير مملكته، وقد اهتم المؤرخون الأجانب بزواجها بالملك سيفاقس، وجعلوه أحد أسباب الصراع بينه وبين الملك ماسينيسا ، وتجريد الملكين من مسؤليتهما كممثلين لمملكتين كانتا تتصارعان على الحدود بينهما والسيادة على بلاد المغرب القديم ، وقد وصفها تيت ليف بسحر الجمال، وقوة الشخصية ، ونباهة العقل. للمزيد ينظر :

(P) Evelyne : Sophonisbe rein de Numidie ( Algérie ou temps des royames Numides, Ve siécle avant J-C-1er siécl après J-C ), Smogy éditions d'art, Paris, 2003, pp, 155- 157 .

[27] Polybe: XV ,4.4.

[28] اختلفت الآراء حول بقاء واستمرارية المملكة الماسيسيلية بعد القضاء على سيفاكس، أما بوليبيوس المعاصر للأحداث فلم يذكر إلا القليل عن الماسيسيل حيث يذكر أن ماسينيسا قد احتل ما بين عامي 203 ق م و 202 ق م، كل ماسيسيليا أما تيتيوس ليفيوس، فبعد أن يقول ظهر يحارب القرطاجيين في اوخر عام 202 ق م، يعد معركة زاما، ليعود ليقول أنه في جزء من ماسيسيليا وبادر عام 200 ق م، بإرسال بعثة إلى روما يطلب من مجلس الشيوخ الروماني العفو عما بدر منه من مساعدة القرطاجيين، كما قدمت البعثة طلب بإسم فارمينيا للاعتراف بسلطته في المناطق التي يسيطر عليها . للمزيد ينظر : Titus Livius: XXX, 36 ,7-8 .

[29] قابريال كامبس: ماسينيسا وبدايات التاريخ...، المرجع السابق، ص ص، 229 -230 .

[30] محمد الهادي حارش: التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول ( 203 -46 ق م )، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 1985، ص ص، 31 -32 .

[31] قابريال كامبس : ماسينيسا أو بدايات التاريخ...، المرجع السابق، ص 258 .

[32] نفسه، ص 259 .

[33] نفسه، ص 260 .

[34] محمد البشير شنيتي : الاحتلال الروماني لبلاد المغرب ( سياسة الرومنة 146 ق م – 40 م )، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 54 .

[35] ستيفان قزال: تاريخ شمال افريقيا القديم، ج 5، المرجع السابق، ص 109 .

[36] نفسه، ص 110 .

[37] **مكسون** أو مكيبسا أو مسيبسا: ورد اسم " مكسون " في احدى نقوش معبد الحفرة وفي نقيشة دقة المزدوجة الثانية هو أحد أبناء ماسينيسا، ولد عام 198 ق م، خلف الحكم بعد وفاة والده عام 148 ق م، إلى جانب أخويه مستنبعل وغلوسن، تولى الأول القضاء والثاني قيادة الجيوش، بينما تولى هو الإدارة، بعد وفاة أخويه انفرد بالحكم، وحكم مدة ثلاثين سنة ميزها السلم والاستقرار، فقد سار على سياسة والده في البناء الحضاري وتحقيق التطور الاقتصادي والعسكري والعمراني . للمزيد من المعلومات ينظر : محمد الهادي حارش: دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص ص، 237 – 239 .

[38] محمد الهادي حارش: التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الاسلامي، دار هومة الجزائر، 2014، ص 91 .

[39] قابريال كامبس: ماسينيسا أو بدايات التاريخ...، المرجع السابق، ص 258 .

[40] (F) Decret, (M) Fantar: Op.cit, p 110 .

[41] ستيفان قزال: تاريخ شمال افريقيا القديم، ج V، ص 127 .

[42] Decret (F), Fantar (M) : Op.cit, pp 109-110 .

[43] محمد الهادي حارش: التاريخ المغاربي القديم... ، مرجع سابق، ص 93 .

[44] قابريال كامبس: البربر ذاكرة وهوية، ترجمة: عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، المغرب، 2014، ص ص، 354 – 355 .

[45] Janin Raymond. (A.) Berthier et (R.) Charlier: Le sanctuaire punique d'EI-Hofra à Constantine. In: Revue des études byzantines, tome 15, 1957. pp. 257-258 .

[46] محمد الصغير غانم : المملكة النوميدية والحضارة البونية، المرجع السابق، ص 121 .

[47] (F) Decret: Carthage ou l'empire de la mer, ed. du seuil, Paris, 1977, p 221 .

[48] ستيفان قزال : تاريخ افريقيا الشمالية، ج 5، المرجع السابق، ص ص، 186- 187 .

[49] سترابون: الجغرافيا ، ترجمة: حسان ميخائيل اسحاق، الجزء XVII ، دار علاء الدين ، ط1، دمشق سوريا، 2017، 3- 16، ص 399

[50] محمد الصغير غانم : المملكة النوميدية والحضارة البونية، ص ص ، 121- 122 .

[51] سترابون: الجغرافيا، ص 398 .

[52] شارل اندريه جوليان : تاريخ افريقيا الشمالية ( تونس. الجزائر. المغرب الأقصى ) من البدء إلى الفتح الإسلامي، تعريب: محمد مزالي/ البشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2011، ص ص، 109 110 .

[53] (S) Gsell: op-cit, T.V , op. cit , p275 .

[54] محمد فنطر : يوغرطه من ملوك شمال افريقيا وأبطالها، مكتبة المركز الثقافي التونسي، طربلس، ( د – س )، ص 85 .

[55] Polybius : XXXVI, 16, 7-8 .

[56] محمد فنطر : المرجع السابق، ص 86 .

[57] ستيفان قزال : تاريخ شمال افريقيا القديم، ج V، المرجع السابق ، ص 161 .

[58](G) Camps : Les Numides et la civilization de Carthage, Antiquités Africanes, T. 14, 1979, PP. 43 – 44

[59] قابريال كامبس، في أصول البربر ماسينيسا وبدايات التاريخ، المرجع السابق، ص 79 .

[60] السعيد المثردي : الزراعة في بلاد المغرب القديم ( ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق م)، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة، 2008/2007 م، ص 159 .

[61] **البلترا** : من مقاسات الطول والمساحة عند الإغريق تساوي في الطول مائة قدم ( سدس ستاديوم ) أي حوالي 30.88 م، وفي المساحة 100 قدم في الجهة أي 10.000 قدم مربع، أي حوالي 276 م مربع، والعشرة آلاف بلتر هذه تساوي حوالي 874 هكتار . للمزيد من المعلومات ينظر : محمد الهادي حارش: التاريخ المغاربي القديم... ، المرجع السابق، ص 101 .

[62] Diodore de Sicile : Bibliothéque Historique, XXXII, 17 . (7vol), trad, A,F Milo,éd. Imprimerie royale, Paris ,1834,

[63] محمد الهادي حارش: التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق، ص 102

[64] ستيفان قزال : تاريخ شمال افريقيا القديم، ج V، المرجع السابق، ص ص 163 – 164 .

[65] نفسه، ص ص، 170 – 171 .

[66] محمد الهادي حارش : التطور السياسي و الاقتصادي، المرجع السابق، ص ص، 131 – 133 .

[67] محمد الهادي حارش: مملكة نوميديا دراسة حضارية، المرجع السابق، ص ص 178 – 179 .

[68] محمد الهادي حارش: التاريخ المغاربي القديم، ص ص، 113 – 114 .

[69] (S)Gsell, op-cit, T, III , op . cit , p 307 .

[70] قبريال كامبس : ماسينيسا أو بدايات التاريخ، المرجع السابق، ص ص ، 242 .

[71] نفسه ، ص ص ، 243 .

[72] محمد العربي عقون : الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2008، ص 50 .

[73] (S) Gsell: op-cit, T ,V, op, cit, p 157 .

[74] محمد الهادي حارش : مملكة نوميديا دراسة حضارية ( منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد ) دار هومة للطباعة ، الجزائر، 2003، ص ص 72 - 73 .

[75] وزارة الثقافة: تاريخ الجزائر من خلال المسكوكات، المتحف الوطني للأثار، 2011، ص 69 .